مجلة الجامعة القاسمية

للغة العربية وآدابها

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

المجلد: 2، العدد: 2

جمادى الأول 1445 هـ / ديسمبر 2023م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات: 2958-230X

AQU Journal of Arabic Language and Literature, Vol. 2 No. 2, pp. 49-88 (Dec.2023)
DOI:10.52747/aqujall.2.2.267
E-ISSN: 2958-2318/ ISSN: 2958-230X

ظاهرة الهمز وأثرها في تحديد خصوصية لغة المستوى الشعري: دراسة تحليلية

THE PHENOMENON OF THE GLOTTAL STOP (*HAMZA*) AND ITS IMPACT ON DETERMINING THE SPECIFICITY OF POIETIC LANGUAGE: AN ANALYTICAL STUDY[1]

يحيى عبابنة

جامعة اليرموك، الأردن

Yahya Ababneh

Yarmouk University, Jordan

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى مناقشة مشكلة من المشكلات التي ما زالت تشكّل خلافاً بين الدارسين حول عملية الاستقراء التي اتبعها العلماء العرب في عملية التقعيد اللغوي بين مستويين من مستويات الاستعمال وهما مستوى اللغة الشعرية ومستوى لغة النثر. واختارت الدراسة قضية دقيقة من القضايا في هذا الخصوص، وهي قضية الهمز. ناقشت الدراسة عشر مسائل في هذا الصدد ذكر العلماء أنها من مظاهر الضرورة الشعرية، وهي: همزة بين بين، وردّ الهمزة إلى الأصل، وحذف الهمزة، ووصل همزة القطع، وتخفيف الهمزة بالبدل، وإبدال الهمزة حرفاً من حروف اللين، وتصحيح حروف الإعلال، والهمزة والقلب المكاني، وقطع همزة الوصل، وقصر الممدود ومدّ المقصور. خرجت الدراسة بنتائج مهمة عامة ونتائج خاصة بالقضايا المطروحة، وكانت النتيجة العامة الأولى أنَّ إدراج هذه المسائل في باب

(1) Article received: September 2023, article accepted: November 2023.

الضرورة الشعرية ناتج عن نقص الاستقراء، وأنّ هذه القضايا كانت مشتركة بين لغتي الشعر والنثر، زيادة على أنّ لهذه الفقرات نتائج خاصة بها.

Abstract:

This research aims at discussing an area of continuous debate which is the method of induction. The Arab scholars have used this method for establishing rules of syntax and morphology between two levels of usage: poetic and prose levels. The study chose an extremely sensitive zone in this regard which the glottal stops is. The study went through ten topics that scholars considered as poetic necessity including: The In-between glottal stop, returning glottal stop to the origin, omitting glottal stop, connecting link *hamzah* (>) and mitigating glottal stop by substitution, substituting glottal stop with a vowel ??? , converting vowels to semi-vowels, glottal stop and metathesis, shortening of Long vowels and lengthening short vowels. The study has made some important deductions in general, but also specifically to our topic. The First important conclusion is that inclusion of the aforementioned problems in the issue of Poetic necessity results from lack of Induction. Furthermore, it appears that these problems were commonly found both in poetry and prose levels, not to mention that these deductions have their own conclusions.

الكلمات المفتاحية: لغة الشعر، لغة النثر، الضرورة الشعرية، الهمزة، التحول الصوتي.

Keywords: Poetic Language, Prose Language, Poetic Necessity, *Hamzah*, Phonetic Transformation.

التمهيد

1:أ- الموضوع وسؤال الدراسة

كان موضوع الهمزة من أكثر الموضوعات جلباً لاهتمام علماء العربية منذ نشأة التأليف المنهجي لقضايا اللغة، فالهمزةُ صوتٌ صعبُ النُّطقِ جداً؛ لأنَّه يصدرُ وفقاً لأربع مراحل صوتية، وهذه المراحل هي[1]:

أ- مرحلة الإغلاق Closure Phase

ب- مرحلة الحجز Hold Phase

ج- مرحلة الإطلاق Release Phase

د- مرحلة ما بعد الإطلاق Post-release Phase

وتعني هذه المراحل أنَّ الهواءَ المندفعَ من الرئتين يُواجَهُ بإغلاق العوارض النطقية إغلاقاً تامّاً، وهذا المعترض هو الوتران الصوتيّان الموجودان في حجرة الحنجرة، إذ يقومان بحبس التيار الهوائي الزفيري الخارج اللازم لنطق الأصوات عامة، ويكون الحجز تامّاً، وبعد برهةٍ من الحجز ينفرج الوتران الصوتيان فجأةً لتأتي المرحلة الأخيرة وهي مرحلة ما بعد الإطلاق فيحدث صوت الهمزة الذي لا يمكن الحكم على بعض صفاته كالجهر والهمس؛ في حين يكون الحكم على سائر الأصوات ميسوراً عن طريق بعض الأجهزة الخاصة أو بوسائل أخرى.

وعلى الرغم من هذه الأحوال التي يشتمل عليها هذا الصوت، وسعي اللغة العربية إلى التخلُّص منه؛ فإنَّ سعيَها هذا لم يكن كافياً لضياعه من مكوّناتها الصوتيّة، بل ظلَّ ماثلاً وأساسياً في كثيرٍ من سياقاته الاستعمالية، ولعلَّه من أكثر

(1) Roach, P., "English Phonetics and Phonology, A Practical Course". 6th Edition. Cambridge University Press, 1987, P. 28, Al-Ani, S., "Arabic Phonology, Acoustical Physiological Investigation", P. 31.

وعن صفاتها وإنتاجها ينظر:

Robins, R. H, "General Linguistics, An Introductory Survey", Longman Linguistics Library, 1971, PP, 82.92.

الأصوات وضوحاً ودلالةً في موضوع (أحرف الزيادة)، وفي كثير من الأحيان نراه صوتاً ارتكازياً حافَظَ على الصيغ والبنى اللغوية.

ومن أهم الملحوظات في هذا الموضوع أنَّه ظلّ عنصراً مُشَكِّلاً للبنية في موضوع شديد الأهمية، وهو موضوع اللغة الشعرية، فعندما نتابع صوتَ الهمزة في مستوى لغة الشعر سنجد له عدداً من التحركات التي نظر إليها علماء الضرورة والنحاةُ العرب على أنَّها من خصوصيات لغة الشعر دون لغة النثر، ولهذا، فقد ظهر في عدَّة مظاهر قال العلماء إنَّها من الضرائر أو خصوصية اللغة الشعرية، وبعضها لا يتعلَّق بدلالة ما أفضت إليه قضاياها، وإنما كان وجود الهمزة فيها عنصراً من عناصر توازن الصيغة حيث كان يغطي إجحاف التحرك اللغوي ببعض عناصر هذه الصيغة، أي أن التحرُّك اللغوي قد يجحف ببنية الصيغة ويودي ببعض مكوناتها أحياناً، فتحل الهمزة هذا الإشكال.

1:ب– هدف الدراسة:

بما أنّ صوتَ الهمزةِ من الأصوات الصعبة جداً من حيث الإنتاج كما هو متفق عليه بين العلماء العرب القدامى والمحدثين، فقد نُظِر إليه دائماً على أنَّه مظنة للتغيير والتبديل، فهذا الخليل بن أحمد الفراهيدي يقرِّرُ منذ فجر الدراسات اللغوية العربية استبعاد الهمزة من المركز الأوّل في ترتيب الأصوات التي تشكّل النظام الصوتي للغة العربية فوضعها في المركز الأخير، مع علمه أنها من مخرج الحلق (الحنجرة)[1].

ويظهر أنَّ السبب في هذا السلوك العلمي في الترتيب لم يكن عشوائياً، بل كان عن تذوق الخليل ودراسته لسلوك صوت الهمزة، فهو صوت عرضة للتغيير والتبديل بسبب ما ذكرناه من أحوال تكوينه ونطقه، فهو يتغيَّر إلى حروف المدّ واللين في كثير من الأداءات اللغوية في العربية؛ ولهذا فقد هدف إلى الابتداء

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي، "كتاب العين". تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (ط1، مؤسسة الأعلمي، بيروت: 1988)، 1:48 ؛ حسين نصار، "المعجم العربي، نشأته وتطوره". (ط4، دار مصر للطباعة، القاهرة: 1988)، 176.

بصوت ثابت لا يتعرض لما تعرّض له صوت الهمزة ضمن الترتيب الصوتي الذي يبدأ بالأصوات الحلقية، فوجد ضالَّته في صوت العين.

ويبدو أنَّ التغيراتِ التي تطرأ على هذا الصوت قد دفعت إلى إصدار أحكامٍ متعددةٍ، تعلّق بعضُها بالتمييز بين المستوى الأدائي العام في مستوى لغة السّعة ومستوى خصوصية الأداء الشعري، فوجدوا كثيراً من الأداءات في الشعر قد تصرّفت بالهمز ضمن بناء الكلمة، فنسبوه إلى خصوصية هذا الأداء، ووسموه بأنَّه من ضرورة الشعر.

ومما تهدف الدراسة إلى الوصول إليه هو إثبات أنَّه يمكن أنْ تكون للغة الشعرية خصوصيةٌ تختلف فيها عن عمومية لغة السّعة أو اللغة النثرية بعد أن انقسم العلماء إلى قسمين: قسم يرى أنَّ المستوى التركيبي مستوى مشترك بين مستويي الأداء: الشعري والنثري، وهم جماعة علماء السَّلف عموماً. وقسم يرى أنَّ للشعر لغةً تخصُّه من حيث المستوى التركيبي، وهذا القسم يرى أنَّ تقعيد اللغة يجب أن يكون باتجاه فصل لغة الشعر عن عملية التقعيد؛ لأنَّ للشعر خصوصيةً تجعله غير صالح لتعميم القواعد، فخصوصيته تمثّل مستوى له قواعده الخاصة، وقد رأى إبراهيم أنيس أنَّ اشتراك المستويين في عملية التقعيد قد أدَّى إلى تشويه القاعدة وخلط المستويات الأدائية[1].

لهذا تريد هذه الدراسة أن تعالج إمكانيةَ اشتراكِ المستويين الأداءيين في عملية تعميم القواعد أو الفصل بينهما، علماً بأنَّ القدماء لم يكونوا يفصلون فصلاً حادّاً بينهما، وأمّا بعض المعاصرين فقد رأوا أنَّ الفصل ضروري، ووقف آخرون موقفاً متوسطاً، فاقترحوا بعض الوجوه التي يمكن أن تكون خاصةً باللغة الشعرية، وستعرض هذه الدراسة لقضايا الهمز التي ترد عند العلماء باعتبار أنَّها تمثِّل بعض مظاهر خصوصية لغة الشعر، وسنعرضها على مستوى لغة السعة أو مستوى الأداء الحرِّ الذي لا يخضع للوزن أو القافية التي يخضع لها المستوى الشعري.

(1) إبراهيم أنيس، "من أسرار اللغة". (ط7، مكتبة الأنجلو المصرية: القاهرة، 1994)، 342.

1:ج.– أسئلة الدراسة:

تنطلق أسئلة الدراسة من هدفها السابق، ويمكن أن نصوغها على النحو الآتي:

- هل كانت الشواهد التي وُسمت بالضرورة تقع ضمن مجال خصوصية اللغة الشعرية؟
- هل يمكننا القول إنَّ ما ورد من قضايا الهمز في المستوى البنائي في بعض شواهد الضرورة هو مما لا نجده في المستوى النثري ليوصف بأنه لغة المستوى الشعري؟
- هل يتطابق الاستعمال الشعري في الضرائر مع ما يعنيه مصطلح خصوصية اللغة الشعرية؟
- هل كانت اللغة العربية متفردة في التخلُّص من الهمز على مستوى الكلمة عامَّة؟

1:د– مادة الدراسة ومنهجها

وينطلق هدفنا أيضاً من تطبيق رأي سيبويه في الضرورة الشعرية، وهو الرأي الذي يذهب إلى أنَّ الشعراء لا يذهبون مذهباً إلا وهم يحاولون به وجهاً[1]؛ ولذا، فإنَّ الدراسة ستتّخذ مادتها من تلك الشواهد التي نسبها النحويون إلى مستوى اللغة الشعرية وحدَهُ في كتب النحو وكتب الضرائر الشعرية المتعددة.

كما ستعمد هذه الدراسة إلى بعض كتب النحو وكتب الضرائر لجمع المادة التي تخصُّ حكمَهم على أنّ التغيرات التي تصيب الهمزة ناتجة عن الضرورة وميزات اللغة الشعرية، وأنّها لو كانت في لغة السَّعة، فإنّها ستكون على الصورة المعيارية[2] المتداولة في الاستعمال الحرِّ الذي لا تقيّده قيود الإيقاع والقافية.

---

(1) عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه، "الكتاب". تحقيق: عبدالسلام هارون، (بيروت: عالم الكتب، د.ت)، 1:32

(2) المقصود بمصطلح اللغة المعيارية هو اللغة التي اشتملت عليها القواعد القياسية.

أما المنهج المعتمد في هذه الدراسة، فهو قائمٌ على استثمار المنهج الوصفي التحليلي الذي اختطَّه الوصفيون التفسيريون، وهو قائم على رصد المادة اللغوية من المصادر النحوية، وترتيب ما يتعلّق بموضوع الهمزة منها وفق القضايا المعتمدة وتحليلها.

ونزيد أيضاً أنَّنا اعتمدنا المنهج التاريخي المقارن عندما تعلّق الأمر بتحديد تاريخ ظاهرة استعمال الهمز أو سقوطه، من أجل الوصول إلى أنَّ هذا المظهر عامٌّ في لغات المجموعة التي يُطلَقُ عليها مجموعة اللغات السامية[1]، دون أن يكون خاصًّا بلغة الشعر.

1:هـ- معيار خصوصية اللغة الشعرية في هذه الدراسة والدراسات السابقة:

لا تعتمد هذه الدراسة مبدأ أنّ الشاعر قد تضطره الأوزان والقوافي وحدها إلى تنكُّب قواعد اللغة والابتعاد عنها، فالشاعر القدير من وجهة نظر الدراسة قادر على اجتراح البدائل التي تبعده عن الأخطاء الواعية أو عما أطلق عليه رمضان عبد التواب الأخطاء غير الشعورية التي يقع فيها الشاعر دون وعيٍ منه بسبب تركيزه على الوزن والقافية[2]، فالشعراء في غالب الأمر يعودون على قصائدهم بالتنقيح والتصحيح، ليتخلّصوا من المخالفات اللغوية عن طريق البدائل[3] والصيغ الاختيارية (البديلة) Alternative forms.

---

(1) مصطلح اللغات السامية مصطلح غير علمي؛ لأنه ينسب فصيلة لغوية كاملة إلى خبر توراتي مؤدّاه أن أبناء نوح النبي عليه السلام الثلاثة (سام وحام ويافث) قد تكلم كل واحد منهم لغة تختلف عن لغة الآخر، وكان المستشرق النمساوي شلوتزر Schlozer هو أول من أطلق هذا المصطلح على هذه اللغات ومنها اللغة العربية: سامي سعيد الأحمد، "المدخل إلى تاريخ اللغات الجزرية"، (بغداد: منشورات اتحاد المؤرخين العرب، 1981)، 3.

(2) رمضان عبدالتواب، "فصول في فقه العربية". (ط6، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1994)، 163.

(3) محمد حماسة عبداللطيف، "لغة الشعر، دراسة في الضرورة الشعرية". (ط1، دار الشروق: القاهرة، 1996)، 95.

لذا، فإنَّ هذه الدراسة ستهتمُّ بتلك الأنماط التي عُدَّت من المخالفات الخاصّة باللغة الشعرية دون اللغة النثرية، والتي تكون مشتركة بين المستويين (الشعر والنثر) مما ينفي عنها خصوصية اللغة الشعرية وضرورة الشعر، أي أنّ اللغة التي تستعمل نمطاً أدائياً ما في لغة الشعر ولغة النثر معاً لا تنتمي إلى خصوصية من خصوصيات الشعر، أي أنها تتبنى المفهومَ العلمي الذي اختطّه المرحوم محمد حماسة عبداللطيف في التمييز بين المستويين، وأنه إذا كانت الكلمة واردة في لغة النثر أيضاً، فإنَّها لن تكون من خصوصيات لغة الشعر[1].

ويمكن تقرير أنَّ موضوع هذه الدراسة هو التحقُّقُ من خصوصية لغة الشعر، وبخاصة في موضوع الخصوصية المسبَّبةِ عن صوت الهمزة، والحقيقة أنَّها لا تُعنى بالموضوعات الكثيرة المتعلِّقة بهذا الصوت ومظهر الهمز في اللغة، ولكنها معنية تماماً بالدراسات التي حاولت البحث عن معيار الهمز في تحديد خصوصيةٍ ما للغةِ الشعريةِ، فعلى الرغم من وجود عدد كبير من الدراسات التي درست الهمز نفسه بصورة متخصصة، وموضوع الضرائر الشعرية عامة، فإننا نشير إلى أهم هذه الدراسات:

– محمد حماسة عبداللطيف، "لغة الشعر، دراسة في الضرورة الشعرية" وعلى الرغم من المواقف المتقاربة بين دراسته الموسّعة وهذه الدراسة، فإنّه يمكن القول: إنَّ دراسة المرحوم عامة كانت تحاول حصر جميع القضايا، بيد أنّ هذه الدراسة قد ركّزت على قضايا الهمز المتعلقة بالمستوى الشعري وتشترك مع المستوى النثري في الاستعمال، من أجل وصف تأثير الهمز في هذه الخصوصية.

– أفرد رمضان عبدالتواب بعض الحديث عن قضايا معيَّنة من الضرائر الشعرية في `كتابه "فصول في فقه العربية"، فعقد فيه باباً مكوَّناً من ثلاثة

(1) حماسة، "لغة الشعر"، ص21.

مباحث: الأوّل عن خصائص الكلام بين الشعر والنثر[1]، والثاني عن ضرورة الشعر والخطأ في اللغة[2]، والثالث عن أثر الوزن الشعري في أبنية العربية[3]، وقد بحث في هذا الوزن الأخير تَشَكُّل صيغة (افعأل) المهموزة من صيغة (افعالّ) غير المهموزة بسبب تكون المقطع الطويل المغلق الذي يبدأ بصامت ويُثَنّى بحركة ويغلقُ بصامت، وهو مقطع مرفوض في الاستعمال الشعري.

وتختلف الفكرة من هذه المباحث عن فكرة هذه الدراسة في أنَّ المرحوم عبدالتواب ينطلق من أنَّ الضرورة هي خطأ غير شعوري يقع فيه الشاعر بسبب تركيزه على الوزن والقافية، فيغفل عن قواعد اللغة التركيبية والبنائية، في حين تنطلق هذه الدراسة من الفكرة التي تبناها الوصفيون التحليليون ممثلة بالمرحوم محمد حماسة عبداللطيف من أنّ التركيب اللغوي أو النمط الصرفي موضع المخالفة إذا ورد له أمثلة في أداء السَّعة أو لغة النثر، أو اللهجات العربية، فإنه لا مسوّغ لاعتباره من لغة المستوى الشعري وحده.

والحقيقةُ أنّ موضوع الهمز من جهة وموضوع الضرائر الشعرية من جهة أخرى قد تعرّضا لدراسات أخرى مختلفة قديماً وحديثاً، ولكنّ هذه الدراسة لا تهدف إلى أن تجعل محور الدراسة متخصصاً في واحد منهما بصورة عامة، ولكنها ستتوجّه إلى أنّ المشترك منهما مع الآخر لا يمكن أن نقول إنه متخصص بأحد المستويين.

وستذكر الدراسة بعض هذه المراجع المفيدة في موضوعي: الضرورة والهمز لمن أراد أن يتوسّع في أحدهما:

– كتب المرحوم عبدالصبور شاهين كتاباً عن الهمز في القراءات الشاذة، وهو كتاب: القراءات القرآنية في ضوء علم الحديث[4]، وهو كتاب يتحدث عن

---

(1) رمضان عبدالتواب، "فصول في فقه العربية". 155. وقد جعل في هذا المبحث الحديث منصباً على استعمال لغة الشعر أبنية بعينها تستعمل في النثر ولكنها لا تستعمل في الشعر مثل كلمة: (سنة ورجل) وما أشبهها لوجود مانع إيقاعي يمنع استعمالها إيقاعيا، ولكنها تستعمل في النثر؛ لأنه غير مقيّد

(2) عبد التواب،"فصول في فقه العربية"، 163.

(3) عبد التواب،"فصول في فقه العربية"، 193.

(4) عبدالصبور شاهين، "القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث". (ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت).

ظاهرة الهمز في اللغة العربية عامة مع التطبيق على القراءات القرآنية الشاذة دون أن يضع معياراً يفرّق فيه بين مستويات الأداء اللغوي ويعنى بالجانب التحليلي للهمز عامة، ومادته هي القراءات القرآنية الشاذة التي كانت في متناول اليد مطبوعة في وقت كتابة الكتاب.

– من وجوه استعمال الهمزة في الشعر لمحمد حماسة عبد اللطيف.

– وهو بحث قصير نشره محمد حماسة عبداللطيف في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة في عام 1991، ويبحث عن استعمال الهمزة في الأداء الشعري كما يبدو من العنوان.

– الهمزة بين التحقيق والتخفيف عباس علي الأوسي، وهو بحث منشور في مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، المجلد العاشر، العدد الثامن عشر، عام 2011، وتحدث فيه عن الهمز في لهجات القبائل العربية طرق التخفيف والتحقيق وموقفها منه، والسبل التي اتبعوها في ذلك وأثر البيئة في هذا السلوك مستنبطاً ذلك من مؤلفات علماء العربية، والفرق بين النبر والهمز وإدراك العلماء مفهوم التنغيم كما يقول[1]. وهي مسائل لا علاقة لها بخصوصية اللغة الشعرية أو لغة مستوى السعة، بل هي مسائل عامة للهمز.

– الهمزة وأخواتها بين القراء واللغويين، صالح حيدر الجميلي، تحدث هذا البحث عما أطلق عليه (حرف الهمزة)، أهو حرف صورة من حرف أم هو الألف، وعن الاحتلاف في أدائه عندما يكون ساكناً أو متحركاً، أو متحركاً وقبله ساكن، أو ساكناً وقبله متحرك، كما تحدّث عن اجتماع الهمزتين في كلمة واحدة أو كلمتين والهمزة بين الجهر والهمس[2]، وهي أمور لا تمتّ بصلة إلى ما نحن بصدده من الحديث عن الهمزة بين أداء الشعر وأداء السعة (النثر).

---

(1) عباس على الأوسي، "الهمز بين التحقيق والتخفيف". *مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية بالعراق*، 18، المجلد العاشر، (2011م): 38.

(2) صالح حيدر الجميلي، "الهمزة بين القراء واللغويين"، *مجلة آفاق الثقافة والتراث*، (مركز الماجد للثقافة والتراث، دبي) 50 (2005م): 105.

1:و– الهمزة في الاستعمال اللغوي في مستوى الكلمة

بعد أن ذكرنا في مدخل هذا البحث أن الهمزة تمتلك صفات تجعل منها صوتاً يعاني من الصعوبة على جهاز النطق كونها صوتاً وترياً، فإن من الممكن القول إننا نتوقع أن يضيع هذا الصوت كلياً أسوة بأصوات أخرى يمكن وصفها بالصعوبة البالغة كصوت الضاد القديمة الفصيحة التي وصفها سيبويه وابن جني وعلماء اللغة القدماء، فقد ورد وصفها عندهما بأنها صوت احتكاكي مجهور ينطق من أطراف الثنايا وما يليها من الأضراس، إن شئت تكلفته من اليمين، وإن شئت تكلفته من اليسار، وهو صوت مفخّم أيضاً[1].

ولقد تولّد بسبب صعوبة هذا الصوت خيارات مختلفة لنطقه: وأولها موت الوصف الذي أوردوه على أنه شعار العربية الفصحى وانتهاؤه من مكونات النظام الصوتي (الفونوتيكي) العربي منذ فترة مبكرة، والثاني نشوء صوت بديل حافظ على بعض صفات الصوت القديم، فقد تخلّص من صفة الجانبية ونطقه من اليمين أو اليسار، وتحوّل إلى الصفة الأمامية، وهو ما أطلق عليه سيبويه نفسه مصطلح: الضاد الضعيفة الذي صار صوتاً أمامياً، والثالث: الضاد الانفجارية الحالية التي تمثّل الضاد الفصيحة الآن[2].

والحقيقة أنّ الحديث عن هذا التغير في دور صوت الضاد ما هو إلا مثال، فكثير من الأصوات الصعبة تعرّضت لتغيرات مقيدة في اللغة العربية، وبعضها تعرّض لتغيرات مطلقة في اللغات السامية، كالضاد والظاء والخاء والغين والأصوات الأسنانية (الثاء والذال والظاء) بتفاوت في التعامل مع هذه الأصوات بين اللهجات السامية المختلفة، وهكذا. بيد أننا ننتظر أن يضيع مكون الهمزة من البنية الصوتية لصعوبته البالغة، ومع هذا ظلَّ موجوداً بصورة كبيرة في اللغة العربية مع وجود كثير من التحركات في لغة الشعر أو لغة النثر في العربية، ولم تسجِّل

(1) سيبويه، "الكتاب"، 4:431، 4:436.
(2)سيبويه، "الكتاب"، 4:432.

اللغات السامية ضياعاً مطلقاً له ما عدا ما يمكن أنْ ينظر إليه على أنه تغيّر مطلق في الأكادية ولهجتيها: البابلية والآشورية، وربما اللهجة الآرامية المنداعية.

ولقد ذهب دارسو الأكاديات الذين وضعت على أساس دراساتهم المعاجم الأكادية كمعجم فون سودن Von Soden المعروف باسم: Akkadisches Handworterbuch والمعجم الآشوري الضخم: The Assyrian Dictionary سقوط الهمزة من مكونات اللغة الأكادية، ولم يرسموها، بل جعلوها على صورة الحركات (a, e, u, i, ...)؛ لأنها لم تكن حاضرة موجودة في اللغة عند كتابتها، ولكننا ذكرنا الرأي الآخر الذي يقول إنَّ السبب في عدم ظهورها ليس صوتياً بل هو سببٌ كتابيٌّ محض؛ لأنهم اعتمدوا على الخط السومري الذي يخلو من رمز الهمزة؛ لأنها ليست موجودة في السومرية ولم يفطن الأكاديون إلى هذا فخلت كتابتهم من التعبير عن الهمزة، ونورد فيما يأتي أمثلة على هذا الأمر من المعجم الذي بين أيدينا:

abābu بمعنى طراوة، مُشِعٌّ[1]، و abu آب، وقد نسبه المعجم الأكادي إلى الأكادية القديمة أيضاً[2]، و abnu بمعنى حجر[3]، أي: (أبان)، و atānu: أتان[4].

وفيها: adumātu و adamātu بمعنى الأرض المحمرّة المظلمة (من معنى الأُدْمَةِ)[5]، وقد ربط (Anderson) بين هذا الاستعمال والاستعمال العربي:

(1) "The Assyrian Dictionary", Published by the Oriental Institute, Chicago, Illinois, USA, and JJ.Augustin Verlagsbuchhandlandlung, Glulckstadt, Germany vol. 1, Part I, P. 3, See also: Von Soden "Akkadisches Handworterbuch", (2nd Ed., Otto Harrassowitz, Wiesbaden), P. 2 .

(2) "The Assyrian Dictionary", vol. 1, Part I, P. 75.

(3) "The Assyrian Dictionary", Vol 1, Part 1, P. 54, Von Soden,"Akkadisches Handworterbuch", P. 6.

(4) "The Assyrian Dictionary", vol, I, Part 2 ,P.481 , Von Soden, "Akkadisches Handworterbuch", P. 86.

(5) "The Assyrian Dictionary", vol, 1, Part 1, P. 94.

(إدام)، ورُبِط بينه وبين (>ĕḏōm) في العبرية، وأشار (Gesenius) إلى الشكِّ في صِحَّةِ هذا الربط[1].

غير أنَّ الربط الواضح يكون مع كلمة adamu بمعنى إنسان نبيل[2]. وتكاد تكون بمعنى ما ينطق به أغلب العامّة في الأردن وبلاد الشام من قولهم إنَّ فلاناً آدمي، أي مُهَذَّب. ومن الممكن الرَّبط مع اللفظ الأكادي adāmu بمعنى: الصغير من الطيور[3]. وهو معنى قريب من اللون الأحمر، لما يكون عليه الطائر الصغير من لون جلده الأحمر[4].

أما تمثيل الهمزة لوسط النمط اللغوي فمنه: rēšu بمعنى رأس، و rāšu وهي صيغة نادرة الورود فيها، كما نجد فيها reštu بمعنى رئاسة أو صفوة[5].

واستعملت šēru بمعنى ثأر، وتأتي بمعنى عنيف أو حادّ، أو مدمِّر من التدمير[6].

(1) Gesenius, W., "A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament", Translated into English by: Brown, Driver and Briggs, (Clarendon Press, Oxford, 1979), P. 10.

(2) "The Assyrian Dictionary", vol, 1,Part 1, P. 95.

(3) Gesenius, "A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament", PP. 9-10.

(4) Ibid, P. 10.

(5) "The Assyrian Dictionary", vol. 14, P. 296, Von Soden, "Akkadisches Handworterbuch", P. 973, Gesenius, "A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament", P. 910, Leslau, "Comparative Dictionary of Ge'ez, Ge'ez-English -Ge'ez, with An Index of the Semitic Roots", Otto Harassowitz, Wiesbaden, 1987, P. 455, Tomback, R., "A Comparative Semitic Lexicon of the Phoenician and Punic Languages", USA, 1978.

(6)" "The Assyrian Dictionary", vol. 17, Part 2, P. 331, Von Soden, "Akkadisches Handworterbuch", P. 1219, Gesenius, "A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament", P. 984.

وفيها tū>amu بمعنى توأم، و tūwamu بغير همزة، وأورد Von Soden الكلمة مكتوبة بصورة تخصّص الهمزة، فقد جاء عنده tū(>)amu كما ورد عنده tu>īmu أيضاً[1]. وفيها zibu بمعنى ذئب و zību بالمعنى نفسه[2].

وأما ما جاء من أصل مهموز الآخر فنورد منه الأمثلة الآتية: sabū بمعنى خمر السمسم (نبيذ السمسم)[3]. و gešū بمعنى تَجَشَّأ [4]. وقد ربطها Von Soden بالاستعمال العربي (جسع) بهذا المعنى، فلعلّه قد رصد مثل هذا الاستعمال في إحدى اللهجات العامية الحديثة، وأما اللغة العربية الفصحى فلا تشتمل على هذا الجذر وفقاً لما رجعنا إليه، وقد نصَّ (معجم العين) على أنّها مادة مهملة لم ترد في الاستعمال اللغوي العربي[5]. ولكن هذا يدفعنا إلى القول: إن رمز الهمزة قد ورد في عدد من المفردات في لام الجذر.

وأما اللهجة المنداعية فأغلب استعمالاتها يأتي بلا همز وبضياع الأصوات الحلقية، ولكنّ هذا لا يمنع من ورود أمثلة وردت مهموزة، نحو: arnab بمعنى أرنب[6]. و udna> بالعين بمعنى أُذُن، وهو مبالغة في تحقيق الهمزة (عنعنة)[7]. وفيها: aha بالهاء، و ahata بالهاء أيضاً، أي: أخ وأخت[8]. و had بالهاء:

(1) Von Soden, "Akkadisches Handworterbuch", P. 1364.

(2) "The Assyrian Dictionary", vol. 21, P. 106, Von Soden, "Akkadisches Handworterbuch", P. 1525, Gesenius, "A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament", P. 255, Leslau, "Comparative Dictionary of Ge'ez, Ge'ez-English -Ge'ez", P. 630.

(3) Von Soden, "Akkadisches Handworterbuch", P. 1000, Gesenius, "A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament", P. 684.

(4) "The Assyrian Dictionary", vol. 5, P. 64, Von Soden, "Akkadisches Handworterbuch", P. 287, Leslau, "Comparative Dictionary of Ge'ez, Ge'ez-English -Ge'ez", P. 205.

(5) االفراهيدي، "العين"، 1:212.

(6) Leslau, "Comparative Dictionary of Ge'ez, Ge'ez-English -Ge'ez", P. 38.

(7) Ibid, P. 52.

(8) Ibid, P. 14.

واحد، وفيها hda بالهاء أيضاً، بمعنى (إحدى) للمؤنّث[1]. كما نجد فيها <ata> و ata بمعنى أتى[2]. و abna بمعنى حجر[3]. و abd هلك، ضاع، مات[4].

وأما سائر اللهجات السامية فقد حافظت على وجود الهمزة دون قيود، وكان سقوطها مقيداً ببعض الأمثلة كحال اللغة العربية من حيث مبدأ بقائها في الكلمة.

2:أ– ديمومة الهمزة في مستويي لغة الشعر ولغة النثر

لقد ذكرت الدراسة قبل قليل أنَّ مكوِّن الهمزة في اللغة العربية من المكوِّنات الصعبة جداً، وكان لهذه الصعوبة أن تُحْدِثَ تغييراتٍ كبيرةً في هذا المكوّن، بيد أنَّ عدداً من الإجراءات قد تدخَّلت من أجل المحافظة عليه وعدم ضياعه كلياً من بنية الكلمة، ولقد حافظت اللغة العربية عليه فيما يعرف بتحقيق الهمزة في جميع مواضع الجذر، وهو أمرٌ ظاهرٌ فيها وأكثر ثباتاً ووضوحاً منه في اللغات الأخرى أخوات العربية، والأمرُ ظاهرٌ في اللغة العربية منذ بدايةِ تدوينِ نقوشها الأولى عندما كانت تكتب بالخط المسند في لهجاتها القديمة التي ندعوها باللهجاتِ البائدةِ كالصفاوية والثمودية واللحيانية، ولا يمكن الربط بين سقوط الهمزة في اللغة العربية ونظرية الحضارة والبداوة التي أشار إليها إبراهيم أنيس وربط سقوط الهمزة بالمرحلة التالية على الفتوحات الإسلامية عندما تغيرت شروط الحضارة العربية

(1) Ibid, P. 12.

(2) Tomback, “A Comparative Semitic Lexicon of the Phoenician and Punic Languages”, P. 39.

(3) Leslau, “Comparative Dictionary of Ge’ez, Ge’ez-English -Ge’ez”, P. 4. Tomback, “A Comparative Semitic Lexicon of the Phoenician and Punic Languages”, P. 2.

(4) Leslau, “Comparative Dictionary of Ge’ez, Ge’ez-English -Ge’ez”, PP. 2-3.

الإسلامية[1] واختلطت بحضارات الشعوب المتحضرة التي حلّوا في مواطنها؛ لأنَّ الأمر بدأ قبل الإسلام بقرون كثيرة[2].

وما قلنا إنه ثابت في اللغة العربية في جميع مواضع الجذر كان هو الأصل في اللغات السامية، ولكن بعضها تخلّص من تحقيق الهمز في بعض المواضع وخصوصاً في آخر الجذر، بيد أنَّ الخط ما زال يحتفظ بصورة الهمزة مكتوبة في لام الجذر، كما هو الحال في اللغة العربية التي ظلت تكتب الهمزة في هذا الموضع ولكنها لا تنطقها إلا فتحة طويلة، وهذا يفسّر لنا أنَّ علماء العبريات يذهبون إلى اعتبار الهمزة من الأصوات المعتلَّة، وأن ما تدخل في بنيته يُعَدُّ من الأصناف المعتلة.

ولا نريد أن نثبت أمراً مثبتًا يدور حول أثر الهمزة في تشكيل بنية الكلمة العربية في مواقع الجذر المختلفة، ولكن هذا المكوِّن موجود في فاء الجذر وعينه ولامه، بيد أنَّنا نريد مراجعة بعض القضايا التي ربطها المستوى البنائي العربي بمسائل الضرورة وخصوصية لغة المستوى الشعري، ونريد أن نخرج بنتيجة حول هذه الخصوصية، وما إذا كان من الممكن الاعتماد على أحكام العلماء العرب لاسيما علماء الضرائر الشعرية في نسبتها إلى هذه الخصوصية أو نفيها عنها.

ومعيار النفي أو الإثبات هو أنها إمَّا أن تكون خاصَّة بلغة الشعر وإمّا أنَّها مشتركة بين لغة الشعر من جهة ولغة النثر من جهة أخرى، أو ربّما كانت أخطاء وقع فيها مستعملو اللغة في المستوى الصرفي.

3- قضايا الهمز

إنَّ من الضرائر التي يمكن مناقشتها وهي ملحقة بالبنية عند علماء الضرورة والنحويين العرب استعمال الهمزة في الشعر، ويمكن أن نطلق عليها مصطلح "**الضرورات الهمزية**" إذا أردنا أن نتابع القدماء في نظرتهم إلى الضرورة وخصوصية

(1) إبراهيم أنيس، "في الأصوات اللغوية" (ط5، القاهرة: المكتبة الأنجلو المصرية، 1979)، 90-92.

(2) يحيى عبابنة، "في تاريخ ظاهرة الهمز في اللغة العربية واللهجات العربية البائدة وأثرها في بنية الكلمة". المجلة *الأردنية للغة العربية وآدابها بجامعة مؤتة*، 3، المجلد 11،(2015م): 272.

لغة المستوى الشعري، وتكون بصور مختلفة رصدت الدراسة منها المظاهر الاستعمالية العشرة الآتية:

1- همزة "بين بين".
2- ردّ الهمزة إلى الأصل.
3- حذف الهمزة من بنية الكلمة.
4- وصل همزة القطع.
5- تخفيف الهمزة بالبدل.
6- إبدال الهمزة حرفاً من حروف اللين.
7- تصحيح حروف الاعتلال.
8- الهمزة والقلب المكاني والضرورة.
9- قطع همزة الوصل.
10- قصر الممدود ومدّ المقصور.

3:أ- همزة بين بين ولغة المستوى الشعري

عَرَّفها العلماء القدماء بأنَّها الهمزة التي بين الهمزة وحرف اللين، وهو الحرف الذي منه حركتها، فإنْ كانت مفتوحة، فهي بين الهمزة والألف، مثل: (سألsa*ala) وإن كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء، مثل (سئِمَ sa*ima) وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو، مثل (لؤمَ la*uma) إلا أنها ليس لها تمكين الهمزة المحققة[1].

لقد تبين أخيراً أنَّ همزة بين بين ليست همزة، بل هي وضع صوتي ناتج عن حذف الهمزة المتحركة المسبوقة بحركة، وعندها تلتقي الحركتان السابقة واللاحقة دون فاصل بينهما[2]، ويقوم الناطقون بإحداث وُقَيْفَةٍ قصيرة جداً تسمى في

(1) جمال الدين بن منظور، "لسان العرب". (بيروت: دار الفكر، د.ت، مصورة عن طبعة دار صادر، 1955م) (ب ي ن) 13:66.

(2) يحيى عبابنة، "دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية". (ط1، عمّان: دار الشروق، 2000م)، 127. وينظر في مفهوم همزة "بين بين": سيبويه، "الكتاب"، 3:542؛ ابن منظور، "لسان العرب"، (ب ي ن) 13:66.

الدراسات الصوتية (الوقيفة Hiatus) لإظهار الحركة عند الحركة، فاعتقد العلماء العرب أنّه صوت بين الهمزة والحركة وأطلقوا عليها اسم همزة بين بين، وقد كان رأي سيبويه أنها مخففة (بين بين) في النطق، ولكنها محققة في الزنة[1]. ومثال هذا النوع قول الأعشى:

أَأَنْ رأتْ رجلاً أَعشى أَضرَّ بِهِ ريبُ المنونِ ودهرٌ مُفْسِدٌ خبلُ[2]

فالشاهد في (أأن) التي جاءت بهمزة بين بين (>a*an)

ولكن الوزن لا يختلف عنه في تحقيقها، وقال حسان بن ثابت:

سالتْ هُذَيْلٌ رسولَ اللهِ فاحشةً ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بما قالتْ ولم تُصِبِ[3]

وهمزة بين بين في هذا الشاهد في (سالت sa*alat) بعد حذف الهمزة وإثبات الوُقَيْفَة التي رمزنا لها بالرمز (*) بين الفتحتين، ونلاحظ فيه أنَّ الهمزة متحركة بالفتحة، وقبلها فتحة، فأراد القائل إظهارَ الفتحةِ عندَ الفتحةِ، فلجأ إلى هذه الوُقَيْفَة.

وقد ذكر محمد حماسة عبداللطيف أنَّ هذه الهمزة مما يكثر وجودها في الشعر، ولكنه رفض أن يعدَّهُ من خصوصية لغته أو من الضرورة الشعرية، بل رأى أنَّه من خصائص لغة النثر أيضاً، وهو موجود في لهجة بعض العرب، وقد أورد بعض النحويين أنه ليس من باب الضرورة، وجاء في بعض أداءات القراءات القرآنية التي ليست موضع ضرورة، كما في قوله تعالى: "تأكل منسأته" (سبأ: 14) فقد قرأها

(1) سيبويه، "الكتاب"، 3:541.

(2) الأعشى، "ديوان الأعشى". تحقيق: محمد محمد حسين، (القاهرة: مكتبة الآداب، د.ت)، 55.

(3) حسان بن ثابت، "ديوان حسان بن ثابت". تحقيق: سيد حنفي حسنين، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، 373.

بعض القُرَّاء بهذه الكيفية "همزة بين بين"[1]. أي: minsa*atah ولهذه الأسباب فهو يخرجها من الضرورة ولغة الشعر[2].

sa*alat < sa alat < sa>alat

الأصل > حذف الهمز > التقاء الحركتين مع الوقيفة

والصورة الأخيرة المشار إليها بالرمز (*) هو ما أطلق عليه مصطلح همزة بين بين، وأما الصورة الثانية فهي صورة نظرية للتمثيل والتحليل تبين سقوط الهمزة المتحرّكة مع المحافظة على حركتها، وهو ما اعتمد عليه القدماء حين قالوا إنه همزة أو (همِيزة)؛ لأنَّهم كانوا على وعي تامّ بالنظام المقطعي الذي لا يجيز التقاء الحركات.

3:ب– ردُّ الهمزة إلى الأصل ولغة الشعر:

يقصد بردِّ الهمزة إلى الأصل أنَّ اللغةَ ربما تُجري بعض التغييرات التاريخية على بنية الكلمة التي تشكِّل الهمزة مُكَوِّناً من مكوِّناتها، ولكن النحويين وعلماء الضرورة رأوا أنَّ الشاعر يمكنه أنْ يعود بها إلى ذلك الأصل التاريخي ويعيدها إليه، وقد استشهدوا على هذا بالفعل (رأى) فمضارعه (يرى) وأصل هذا المضارع هو (يرأى) استناداً إلى الجذر وأصل الماضي[3]، فأجازوا أن يستعملوا هذا الأصل، وقد أورد علماء الضرورة بعض الشواهد على هذا، ومنها:

لعمرُكَ إنَّني لأُحُبُّ نَجداً وما أَرْأى إلى نَجْدٍ سبيلاً[4]

أي أنَّ القائل همز (أرأى) على أصل الهمز في الفعل (رأى: يرأى)، وعند تغيير إسناده إلى الغائب يصبح: يرأى، وقال آخر:

---

(1) ذكر علماء القراءات أن حمزة هو مَن قرأ بهمزة بين بين، ينظر مثلاً: محمد بن يوسف المعروف بابن الجزري، "النشر في القراءات العشر". نشره: علي الضباع، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، 1:438.

(2) محمد حماسة عبداللطيف، "لغة الشعر، دراسة في الضرورة الشعرية"، 172. ويشير الرمز (*) في الكتابة الصوتية إلى وُقَيفة قصيرة جدا (hiatus) لتحقق همزة بين بين.

(3) ينظر: موفق الدين بن يعيش، "شرح المفصل". (بيروت: عالم الكتب، د.ت)، 9:110.

(4) ابن منظور، "لسان العرب"، (ر أ ي) 14:292.

أُري عَينيَّ ما لمْ ترأياه كِلانا عالمٌ بالتُّرَّهاتِ[1]

وهو رأي القزاز المنقول عن رأي ابن جني الذي ذهب فيه إلى أنَّ هذا من الضرورة، ولكن نجد شواهد من استعمال العرب النثري على هذا المظهر اللغوي، ويمكن الذهاب إلى ما هو أبعد من ذلك، فنقول إنَّها بقايا لمظهر تاريخي، وبهذا، فإنَّه يمكن أن يُخَرِّجَ هذا النمط وأمثاله من الضرورة الشعرية وخصوصية أداء اللغوي الخاص بلغة المستوى الشعري[2]، باعتبار أنَّه من المشترك بين المستويين: الشعري والنثري.

3:ج – حذف الهمزة من بنية الكلمة

الهمزة من الأصوات الصعبة التي تشكِّل عبئاً على الجهاز النطقي بسبب مخرجها الوتري وطبيعتها الانفجارية معاً، ولهذا، فهي عرضة للتغير والحذف في أغلب اللغات ومنها اللغة العربية، غير أن هذا الحذف لا يصل إلى الحذف المطلق، بل ظل يشكِّلُ أحد المكونات المهمة في اللغات السامية واللغة العربية.

ويمكن أن يُقالَ إنَّ حذف الهمزة من بعض البنى اللغوية قد عدَّ من الأداءات الخاصة بالضرورة الشعرية عند علماء الضرورة، استناداً إلى شاهد شعري وهو قول امرئ القيس:

وَيُلْمِّهَا في هَواء الجَوِّ طَالِبَةً وَلا كَهَذا الَّذي في الأرضِ مَطْلُوبُ[3]

والأصل: ويل أمها، وقد وُصف هذا الشاهد بأنَّه عديم النظير، ولم يذكر أنَّه من الضرورة إلا القزاز[4]. ولم يشر سائر العلماء إلى أنَّه ضرورة، ومع ذلك فقد وردت له شواهد استعمالية من خارج لغة المستوى الشعري على الرغم من حكم

(1) ابن منظور، "لسان العرب"، (ر أ ي) 14:292. والشاهد أنه جاء بالفعل "ترأياه" على الأصل من تحقيق الهمزة دون حذفها، والمشهور أن تقول «تراياه» بإسقاط الهمزة.

(2) محمد حماسة عبداللطيف، "لغة الشعر، دراسة في الضرورة الشعرية"، 173.

(3) أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب". تحقيق: حسن هنداوي، (ط1، دمشق: دار القلم، 1985م) 1:235، وهو لامرئ القيس، "ديوان امرئ القيس"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، 227 ضمن زيادات الديوان.

(4) محمد حماسة عبداللطيف، "لغة الشعر، دراسة في الضرورة الشعرية"، 173.

هؤلاء العلماء بأنه معدوم النظير، فقد ورد له نظائر من الحديث الشريف الذي جاء فيه: "ويلمّه مسعرَ حرب"[1].

وبهذا يتضافر وجوده في لغة السعة أو النثر مع آراء النحاة ووجوده في الضرائر عندهم، وهو ما يسوّغُ إخراجه من باب الضرورة الشعرية.

3:د- وصل همزة القطع:

أي: حذف همزة القطع وتحويلها إلى همزة وصل، وقد جاء العلماء على هذا النوع ببعض الشواهد، منها قول الطرماح:

ألا أيُّها الليلُ الطويلُ ألا اصْبحِ بِصُبْحٍ وما الإصباحُ منك بأروحِ[2]

أي: أصبح بقطع الهمزة في الأصل:

>alā >aṡbiḥi < >alaṡbiḥi

الأصل المهموز حذف الهمزة

فالذي حدث هو حذف الهمزة مع حركتها وإعادة الترتيب المقطعي للبنية. وقال الشاعر:

إنْ لَمْ أُقاتِلْ فَالْبسوني بُرْقعا[3]

أي: فألبسوني[4].

فألبسوني < فالبسوني

fa>albisūnī < falbisūnī

الأصل المهموز حذف الهمزة

(1) الحديث في البخاري، "صحيح البخاري". (بيروت: دار ابن كثير)، رقم الحديث: 2731.

(2) الشاهد للطرماح، "ديوان الطرماح". تحقيق: عزة حسن، (ط2، بيروت: دار الشرق العربي، 1994م)،93.

(3) ينظر: أبو الفتح عثمان بن جني ، "الخصائص". تحقيق: محمد علي النجار، (بيروت: دار الهدى، مصورة عن طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت)، 151/3؛ أبو حيان الأندلسي، "البحر المحيط". (بيروت: مطابع دار الفكر، مصورة عن طبعة دار السعادة بالقاهرة، 1328هـ)، 3:206، 5:52.

(4) محمد حماسة عبداللطيف، "لغة الشعر، دراسة في الضرورة الشعرية"، ص174.

فقد تغير الترتيب المقطعي نتيجة حذف الهمزة (وبتعبير العلماء القدماء وصل همزة القطع) فبعد أن كان عدد المقاطع في الأصل المهموز خمسة مقاطع، صار في الصورة الجديدة (غير المهموزة أربعة مقاطع. وهذه الشواهد تتبع النوع السابق؛ لأن محمد حماسة عبداللطيف يعده من قبيل حذف الهمزة.

أورد الوصفيون هذه الظاهرة المشتركة في حديثهم عن ظاهرة الحذف، وفي الحقيقة هي مظهر من مظاهر حذف همزة القطع، وليس في الأمر تحويل من قطع إلى وصل، وهي واردة في القراءات القرآنية كما في قوله تعالى: "وآتيتُم إحداهن قنطاراً" (النساء: 20)، فقد قرأ ابن محيصن:"احداهن"بوصل الألف، كما قرأ: "إنها لاحدى الكبر"(المدثر: 35)، بوصل الألف[1]، ونظيره قول الشاعر:

تَضِبُّ لِثات الخيلِ في حَجَراتِها وتسمعُ مِنْ تَحْتِ العَجَاجِ لها ازْمِلا [2]

والتحليل الصوتي الآتي يثبت أن المسألة لا تعدو كونها حذف الهمزة:

لها أزملا < لها ازملا

lahā >azmilā < laha zmilā

الأصل بالهمزة الصورة الجديدة

فقد حافظت اللغة في أصل الأداء على الهمزة وحركتها (المقطع a>)، فتشكَّل المقطع (hāz) وهو مقطع طويل مغلق غير جائز لعدم توفر شرط جوازه وهو تشديد المكوّن الأخير منه (حدّ الإغلاق)، فقُصِّرت النواة الطويلة.

وعلى هذا، فلا يمكن أن يكون هذا المظهر من الضرورة الشعرية، لأنه وارد في القراءات القرآنية في هذا الموضع وغيره، بل هو من لغة المستويين اللغويين: الشعري والنثري، كما لا يمكن عده تحويلا للهمزة إلى همزة وصل، بل لا يعدو الأمر أن يكون نظراً في المستوى الكتابي لا في العملية الصوتية.

---

(1) أبو حيان الأندلسي، "البحر المحيط"، 3:206.

(2) أبو حيان الأندلسي، "البحر المحيط"، 3:206؛ ابن جني، "الخصائص"، 3:151، وينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، (ز م ل) 11:309، وأبو القاسم محمود الزمخشري، "أساس البلاغة". حققه: عبدالرحيم محمود، (بيروت: دار المعرفة، 1982م) ، مادة (ض ب ب)، 265.

ويجدر أن نذكر أن الألف الظاهرة في الخط هي ألف كتابية ولا تمثل ناحية نطقية في الواقع الصوتي، ولكن إثباتها الكتابي هو ما دفع إلى اعتبارها تحويلاً من همزة قطع إلى همزة وصل.

3:هـ- تخفيف الهمزة بالبدل:

ويكون هذا من وجهة نظر العلماء العرب إذا كانت الهمزة ساكنة، ومن هذا قول الشاعر[1]:

عَجِبْتُ مِنْ لَيْلاكَ وانْتِيابِها

مِنْ حَيثُ زارتني ولم أورا بِها[2]

أي: ولم أورأْ بها، فالفعل (أورأْ) مجزوم ب (لم)، وقد جاءت الهمزة الساكنة طرفية في آخر الفعل المجزوم، فأبدل منها الألف، والحقيقة أننا لا ننظر إلى هذا المظهر على أنه من الإبدال، بل هو من الحذف أيضاً، فقد حذف الهمزة وعوَّض بإطالة الفتحة.

لم أورأ > لم أورَ* > لم أورا

lam- >awrā > lam- >awra > lam- >awra>

الأصل حذف الهمزة فقط التعويض بإطالة الحركة

3:و- إبدال الهمزة حرفاً من حروف اللين

وهو شبيه بالعمليات الصوتية التي حدثت في النمط السابق، فإذا حدث ذلك حذف الحرف للجزم، ومنه قول الشاعر:

جَريءٍ متى يُظلمْ يُعاقِبْ بِظُلْمِهِ سريعاً وإلا يبدَ بالظُّلْمِ يَظْلِمِ[3]

---

(1) محمد حماسة عبداللطيف، "لغة الشعر، دراسة في الضرورة الشعرية"، 174.

(2) سيبويه، "الكتاب"، 3:544، والأصل: لم أورأ بها، وهو عند سيبويه تخفيف، وذكر عبدالسلام هارون في الهامش أنه تخفيف للضرورة والحاجة إلى ردف القافية، وهو حرف المدّ الذي قبل الروي.

(3) ثعلب، "شرح شعر زهير". تحقيق: فخر الدين قباوة، (ط1،بيروت: دار الفكر المعاصر، 1981م)، 31؛ أبو بكر بن الأنباري، "شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات". تحقيق: عبدالسلام هارون، (ط5، القاهرة: دار المعارف، د. ت)، 279 ؛ الزوزني، "شرح المعلقات السبع". (ط2، بيروت: دار الجيل، 1972م)، 115.

فالأصل: "يبدأ"، ولكنه حَوَّلَ الهمزة إلى ألف، وجعلها عرضة للجزم فجزمها، وهو جزم لا يحدث على هذه الصورة في حالة وجود الهمزة؛ لأنه سيكون حينها بسكونها؛ لأنها صوت صحيح، وإنما يقصّر صوت العلة بعد حذفها، وهذه لهجة وفقاً لكلام أبي بكر بن الأنباري[1] الذي يُستند إليه في ردّ الضرورة عنها؛ ويمكن إرجاعها أيضاً إلى اختلاف اللهجات[2]، وما كان مصيره من لهجات القبائل العربية، فهو ليس من الضرائر أو خصوصية لغة الشعر، وهذا هو تحليلها الصوتي:

يُبدأُ > يُبدأْ (مجزوم) >

يبدَ (بعد حذف الهمزة)

yubda>u < yubda> < yubda

الأصل قبل حذف الهمزة والجزم الجزم حذف الهمزة بلا تعويض

3:ز- تصحيح حروف الاعتلال

وهي تسمية لنوع من أنواع الضرورة أطلقها القزاز، ويتعلّق بالهمزة وطرق التعامل معها، وساق عليه المقطوعة الممثلة صوتياً لهذا النوع:

إذا ما المرءُ صُمَّ فلم يناجَى ولم يكُ سمعه إلا **نِدايا**

بالعشيّ بني بنيهِ كفعل الهرّ يلتمس **العطايا**

وودوا لو سقوه من الذيفان مترعةً **مَلايا**

فَأَبَعَدُه الإلهُ فلا يُؤَبّى ولا يَشفى من المرضِ **الشِّفايا**[3]

فأبدل الهمزة من (النداء والعطاء وملاء والشفاء)، وقد وصف هذا بأنه من أقبح الضرورات، ولا تصحُّ به الرواية عن شاعر لقبحه، والحجة في هذا أنَّ هذه الأبيات لو أنشدت على الصواب لم تنكسر، والطعن فيها أمرٌ مختلَف فيه، وقد

(1) أبو بكر بن الأنباري، "شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات"، 279.

(2) محمد حماسة عبداللطيف، "لغة الشعر، دراسة في الضرورة الشعرية"، 175.

(3) الشاهد للمستوعر بن ربيعة، ينظر: سعيد الأفغاني، "أسواق العرب في الجاهلية والإسلام". (ط 4(د.ن)، (د.م.ن)، 148 الهامش. وتشبه هذه الأداءات اللغوية الغريبة ما نجده من مستوى لغوي في أشعار الأدب الشعبي كما في أشعار تغريبة بني هلال مثلاً.

ورد أنَّه يجوز قلب الهمزة ياء في التثنية مما ينفي عنها الضرورة، أي أنها لا تندرج تحت باب خصوصية اللغة الشعرية[1].

والسبب الذي يدعو إلى أنّ تُعَدَّ هذه الاستعمالات الواردة في هذه المقطوعة غير متعلقة بمستوى اللغة الشعرية هو نفسه الذي يدعو إلى القول إنَّها لا تخصّ مستوى اللغة النثرية غير المقيدة بقيدي الوزن والقافية أيضاً، بل إنَّها استعمالات من مستوى اللغة الشعبية أو مستوى اللهجات التي لم تعتدّ بها اللغة في مستواها الفصيح، ولكنها مما تسرَّب من اللهجات وأدب القبيلة إلى المستوى الشعري والنثري معاً[2]، ويدعم هذا الرأي ما نراه من ضحالة المستوى الفني والمستوى التعبيري البادِيين فيها.

الكلمة غير مهموزة	وزنها العروضي	الكلمة المهموزة	وزنها العروضي
ندايا	ب --	ندائي	ب – –
عطايا	ب – –	عطائي	ب – –
ملايا	ب – –	ملائي	ب – –
شفايا	ب – –	شفائي	ب – –

جدول يبين تساوي النمط المهموز وغير المهموز إيقاعياً

فلم يختلف إيقاع الكلمة في القصيدة عن إيقاعها في الكلام العادي، وهذا يثبت أن هذه الاستعمالات من أدب القبيلة أو اللهجة الدارجة، وهو يشبه إلى حدٍّ كبير تلك الاستعمالات الشعرية التي نجدها في أدب السيرة الشعبية كما في تغريبة بني هلال وسيرة عنترة بن شداد وغيرها من الأدب الشعبي ونصوصة الكثيرة.

(1) محمد حماسة عبداللطيف، "لغة الشعر، دراسة في الضرورة الشعرية"، 175.

(2) ذكر رمضان عبدالتواب أنَّ بقايا من الاستعمال الشعري تسرَّبت إلينا من الأدب الشعبي للعرب القدماء الذي يتضمن خصائص لهجة التخاطب في كل قبيلة، ولكن هذا الأدب لم يُرْوَ لنا، فاندثر وباد مع الزمن؛ لأنَّ الرواة دائما وفي كل عصر ينظرون إلى الأدب الشعبي نظرة احتقار وفقاً لتعبيره، فهو عندهم أدب منحط لا يستحقُّ الرواية، كالأزجال التي تمثِّل هذا الأدب الشعبي منذ قرون. ينظر: رمضان عبدالتواب، "فصول في فقه العربية"، 86.

3: ح– الهمزة والقلب المكاني والضرورة

القلب المكاني هو تغيير ترتيب مكوِّنات الجذر أو الكلمة، وهو قلب يحدث في الكلمة العربية لعدة أسباب فُسِّرت أخيراً بالصورة الذهنية غير المنسجمة التي تحيل الكلمة في الدماغ بما يحقق خلخلة ترتيب حروفها[1]، غير أنَّ علماء الضرورة أوردوا بعض الشواهد على الظاهرة ناسبين إياها إلى الضرائر الشعرية والرغبة في إقامة الإيقاع الشعري، ومن شواهدهم:

سَتُثْنِي عَلَيْهِ بالّذي هوَ أَهْلُهُ وإنْ شَحَطَتْ دارٌ وناءَ مَزارُها[2]

أي، ونأى، فقلب قلباً مكانياً بتغيير موقعي العين واللام، فقد حلَّت الألف التي كانت تشكّل لام الكلمة والجذر محلّ الهمزة التي شكّلت في الأصل عين الكلمة:

نأى > ناء

na>ā < nā>a

وما يهمنا من هذه العملية الصوتية أنها لم تفضِ إلى دلالة جديدة، فهي ليست خاصة بمستوى دون آخر، وقد أورد ابن منظور الاستعمالين: الأصلي والمقلوب، ولم يشر إلى مسألة خصوصية لغة الشعر بأحدهما دون الآخر[3]، ولكن الذي دفع إلى اعتبار خصوصية لغة الشعر هو أنّ إيقاع البيت يختل بين الأصل: نأى والمقلوب ناء، غير أن المفردتين موجودتان في الاستعمال اللغوي الحرّ.

ومنها قول كعب بن مالك:

---

(1) برجشتراسر، "التطور النحوي للغة العربية"، نشره: رمضان عبدالتواب، (القاهرة: مكتبة الخانجي، الرياض: دار الرفاعي، 1982م)، 35.

(2) القزاز القيرواني، "ما يجوز للشاعر في الضرورة". تحقيق: رمضان عبدالتواب وصلاح الدين الهادي، (الكويت: دار العروبة، والقاهرة: مكتبة الفصحى، د.ت) 358.

(3) ابن منظور، "لسان العرب"، (ن أ ي) 15:301. وهذا يعني أن النمطين يمكن أن يستعملا في لغة الشعر في سياق إيقاعي يقبل الأصل أو المقلوب بالدرجة نفسها، فضلا عن استعمالهما في لغة السعة. ومن الممكن أن نحمله على التوهم، أي أنه توهم أنه من (ناء) بمعنى ناء بحمله وأتعبه، وهو أمر ممكن الوقوع من الناحية النظرية.

لَقَدْ لَقِيَتْ قُرَيْظَةُ ما سَآها وَحَلَّ بِدارِهِمْ ذُلٌّ ذليلُ[1]

ويمكن أن نفهم من كلام سيبويه عن هذا الشاهد أنه لم يقل عنه إنه من الضرورة الشعرية، بل ذهب إلى ربطه بالقلب المكاني الموجود في جمع ناقة على أنوق، وهو الأصل، وأينق وهو المقلوب عن الأصل[2]، ولا فرق بين البنيتين: (أنوق: anwuq>، وأينق aynuq>) فكلاهما يمثل إيقاع: -ب -) في حالة التحريك والتنوين.

وقال كثير عزة:

وكلُّ خليلٍ راءني فهوَ قائلٌ مِن أجْلِكِ هذا هامَةُ اليومِ أو غَدِ[3]

أي: رآني.

وهذه الشواهد تعدُّ من اللهجات العربية والاستعمال اللغوي الحرّ فيها، واستعملها الشعراء والناثرون على أنها مما يتاح استعماله في كل السياقات الاستعمالية، مما ينفي عنها الضرورة[4]؛ وفقاً للمعايير التي تحكم انتماء الأداء إلى لغة الشعر وضرورته.

3:ط- قطع همزة الوصل:

نشير أولا إلى أن همزة الوصل لا تكون همزة في وصل الكلام، ولكنها تحمل نوعاً من توتُّر الهمزة عند ابتداء الكلام، وهو ما حمل بعض الباحثين المعاصرين كإبراهيم أنيس على اعتبارها مقطعاً يبدأ بحركة، ولهذا أيضاً يبدو أن العلماء عموماً قد أطلقوا عليها لقب الهمزة، ولكنها في حقيقة الأمر وفي واقعها الصوتي لا تكون

(1) كعب بن مالك، "ديوان كعب بن مالك". تحقيق: سامي مكي العاني، (بغداد: مكتبة النهضة، 1966م) 259، وينظر: سيبويه، "الكتاب"، 3:467.

(2) سيبويه، "الكتاب"، 3:467.

(3) كثير عزة، "ديوان كثير عزة"، تحقيق: مجيد طراد، (ط1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1993م)، 88.

(4) محمد حماسة عبداللطيف، "لغة الشعر، دراسة في الضرورة الشعرية"، 176.

كذلك وإن سميت همزة، بيد أن موقعها عند ابتداء الكلام هو الذي يمهِّد إلى تحويلها في (ال) التعريف إلى همزة قطع[1]، كما في قول حسان بن ثابت:

لَتَسْمَعُنَّ وَشيكاً في دِيارِكُمُ أللهُ أكبرُ يا ثاراتِ عُثمانا[2]

ويصدق هذا الحكم في هذا البيت إذا سلّمنا بأن الألف واللام في هذه اللفظة هي نفس الألف واللام التي في (البيت) أو (القدر)، وهو أمر محوط بالشكوك بسبب وجوده في بعض اللغات السامية كالسريانية بالألف واللام علماً بأن السريانية لا تستعمل سابقة الألف واللام للتعريف ولكنها تستعمل لاحقة ألف الإطلاق، ففيها: āllahā< بالتعريف[3]. وقال آخر:

ولا يبادرُ في الشِّتاءِ وليدُنا أَلقِدْرُ ينزلُها بِغيرِ جُعال[4]

فقطع الشاعر همزة (الله) في البيت الأول، وهمزة (القدر) في البيت الثاني. والحقيقة أنّ هذا القطع هو قطع بداية الكلام في الإنشاد وغيره، فلو كان في درج الكلام لكان يمكن أن يقال فيه شيء، أما في أول الكلام فهو وارد في المستويات الاستعمالية المختلفة، ولعل هذا هو ما دفع بعض الباحثين الأصواتيين إلى القول بأن العربية تبدأ بمقطع يبدأ بالحركة على خلاف جميع الآراء التي ترى أن طبيعة النظام المقطعي لا يسمح بابتداء مقاطع اللغة العربية إلا بصامت ثم تثنّي بحركة[5].

---

(1) الحقيقة أن هذا لا يخص الضرورة الشعرية على الإطلاق، بل هو أمر يشير إلى أن (أل) في لفظ الجلالة ليست للتعريف، بل هي جزء من بناء الكلمة، وهو أمر فطن إليه المعجميون العرب فقالوا إن هذا لفظ مما يجوز فيه (أَلله) بالقطع، و(الله) بالوصل، ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، (أ ل ه) 13:469.

(2) حسان بن ثابت، "ديوان حسان بن ثابت"، 216.

(3) Brockelmann, Lexicon Syriacom, (Halis Saxonum, 1928), P. 21 Costaz, English Syric Dictionary, (Impriirie Catholoque, Beyrouth, 1980), P. 10, Payne Smith, A Compendious Syriac Dictionary, (Clarendon Press: Oxford, 1985) P. 17.

(4) رضي الدين الأستراباذي، "شرح شافية ابن الحاجب". تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبدالحميد، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1982م)، 2:266.

(5) سمير إستيتية، "الأصوات اللغوية، رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية". (ط1، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، 2003م)، 316-321.

ومن الممكن أن نذكر أمراً مثيراً للانتباه بخصوص لفظ الجلالة (الله)، وهو أنَّ (الألف واللام) فيها ليستا خالصتين للتعريف كسائر الأسماء، فهما موجودتان في السريانية مثلاً في لفظ allāhā< على الرغم من أنَّ (أل) غير واردة فيها للتعريف، بل تستخدم لهذه الغاية ألف الإطلاق في آخر الكلمة[1]، وهي الفتحة الطويلة التي نلاحظها في آخر الكلمة نفسها، وتلفظ بالإمالة الواوية في استعمال اللغة السريانية الغربية (allāhō<)، ولكنها لاتظل بالفتحة الطويلة في اللغة السريانية الشرقية.

أما لفظ (ألقدر) بقطع همزة الوصل، فقد كان في إمكانه أن يقول: فالقدر للقدر أو أي استعمال آخر يخلّصه من قطع الهمزة.

3:ي- قصر الممدود ومدّ المقصور:

يمكن الربط بين هذا الموضوع وموضوعات الهمز؛ لأن الهمزة من مكوناته أيضاً، وقد أجمع النحويون على جواز قصر الممدود في الشعر؛ لأن الشاعر يردُّ الكلمة إلى أصلها، فالقصر هو الأصل عندهم إلا الكسائي والفراء، فالكسائي يجعل ذلك مخصوصاً بحالة النصب، والفراء الذي منع ما لا يجوز أن يجيء في بابه مقصوراً نحو حمراء وصفراء، على الرغم من أن الفراء نفسه استشهد بشاهد مما منعه وهو قول الشاعر:

فَلَوْ أنَّ الأَطِبَّا كانُ حولي وكانَ مَعَ الأطباءِ الأُساةُ[2]

والأصل هو الأطباء كما في الشطر الثاني من الشاهد نفسه[3].

>aṭibbā< < >aṭibbā>a

الأصل المهموز "منصوب" حذف الهمزة وحركتها والتعويض

ونجد أن الشطر الثاني حافظ على الأصل الممدود.

---

(1) ينظر: يحيى عبابنة، "دراسات مقارنة في فقه اللغة العربية في ضوء اللهجات البائدة واللغات السامية". (ط1، عمان: دار كفاءة المعرفة، 2021م)، 78-79.

(2) أبو البركات الأنباري، "الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين". تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، 1:385

(3) محمد حماسة عبداللطيف، "لغة الشعر، دراسة في الضرورة الشعرية"، 180.

وأما مدّ المقصور، فقد أورد عليه بعض ما أورده علماء الضرورة، كقول الشاعر:

سَيُغنيني الذي أغناكَ عني فَلا فقرٌ يدومُ ولا غِناءُ[1]

ġinā < ġinā>u

الأصل المقصور مدّ المقصور

فقد مدَّ المقصور: (غنى) فصار غناء، وللنحويين فيه مذاهب: إذ يرى الكوفيون ومعهم الأخفش من البصريين وكثير من المتأخرين أنَّه يجوز مطلقاً، وأما البصريون فيمنعونه مطلقاً؛ لأنَّه لا يراد له الأصل، فقالوا عن شواهده عند الكوفيين إنها شواهد غير معروفة، وأما الفراء فيرى أنَّه لا يجوز أن يُمَدَّ من المقصور ما لا يجيء في بابه ممدوداً، نحو (فَعلى) مؤنث (فعلان) مثل سَكْرى وعَطشى، فهذا لا يجوز أن يُمَدَّ؛ لأن مذكَّره سكران وعطشان وهذا المؤنث لا يجيء إلا مقصوراً[2]. وكان رأي الفراء صريحا في الشاهد السابق، وهو أنّ القائل احتاج إليه في الشعر فمدَّه، أي أنه ضرورة شعرية[3].

وقد أفاد محمد حماسة عبداللطيف أنَّ هذه المظاهر مما يقع في لغة الشعر خاصة، ولكن محاولة فرضها على لغة النثر فيها تعسّف ولا يجوز فرض القاعدة على الأداء اللغوي[4].

4:أ- الخلاصة

يمكن أن نخلص بعد هذه الدراسة إلى عدد من النتائج المهمة التي تخص موضوع الهمز وتعامل مستويي الأداء اللغوي: النثري والشعري ومنها:

---

(1) علي بن أبي طالب، "ديوان علي بن أبي طالب"، نشره: عبدالرحمن المصطاوي، (ط3، بيروت: دار المعرفة، 2005م) 14، برواية (ولا ثراء)، وعلى هذا، لا شاهد فيه.

(2) محمد حماسة عبداللطيف، "لغة الشعر، دراسة في الضرورة الشعرية"، 180-181.

(3) الفراء، "المنقوص والممدود". ومعه كتاب التنبيهات لعلي بن حمزة. تحقيق: عبدالعزيز الميمني الراجكوتي، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، 28.

(4) محمد حماسة عبداللطيف، "لغة الشعر، دراسة في الضرورة الشعرية"، 180.

– لقد كان من نتائج متابعة مسألة الهمز في اللغة العربية واللغات السامية أنه على الرغم من الصعوبة البالغة المتمثلة في نطق صوت الهمزة، فإنه ظلّ ممثلاً في أشكال الأداء اللغوي، ولم يتعرّض لضياع تاريخي مطلق، بل كانت اللغة تسعى إلى تغييره أحياناً، وفي الوقت نفسه سعت أداءات أخرى إلى تحقيقه، ولا يخص هذا الأمر أحد مستويي الأداء النثرية أو الشعرية، بل كان تحرُّك اللغة عامّاً في هذا الشأن.

– تبين للدراسة أن ما ندعوه (همزة بين بين) لا علاقة له بالهمزة، فقد كان القدماء ينظرون إلى الوضع الصوتي الذي أطلقوا عليه هذا الاسم على أنه صوت بين الهمزة والحركة، بيد أنه ثبت أنه وضع تلتقي فيه الحركة مع الحركة مع وجود فاصل بينهما هو عبارة عن سكته قصيرة جداً (وُقيفة)، وهو ما يمنعه النظام الصوتي المعياري للغة العربية، وقد نظر كثير من النحويين إلى هذا الوضع الصوتي على أنه من مسائل الضرورة، ولكن استعماله في لغة السعة (لغة المستوى النثري) يلغي انتماءه إلى الضرورة، فهو موجود في الاستعمالات الحرة بكثرة، وأشهر ما يمثله هو القراءات القرآنية.

– أورد النحويون أن ردّ الهمزة إلى الأصل التاريخي من الضرورة، ومثلوا له بالفعل (يرى) فردّه إلى الأصل هو أن يصبح (يرأى) لأنه من (رأى)، وقد تبين أنه موجود في لغة المستوى النثري أيضاً، وليس خاصاً بلغة الشعر.

– لم يكن سقوط الهمزة من بنية الكلمة خاصا بلغة الضرورة، بل هو أيضاً مما يرد كثيراً في لغة النثر، ولذا فإنه يجب إخراجه من خصوصية مستوى اللغة الشعرية، كما أنّ قطعه همزة الوصل ليس من هذا بل هو مسألة أدائية صوتية واردة في المستويين.

– ويتبع هذه النتيجة أيضاً ما أطلق عليه علماء الضرورة مصطلح تخفيف الهمزة بالبدل، ومسألة إبدال الهمزة حرفاً من حروف اللين.

– نسب النحويون بعض الأداءات اللغوية الواردة عن بعض الشعراء وتحوّل الهمزة إلى أصوات لين إلى الضرورة الشعرية على الرغم من أن بديلها المهمز لا يختلف

عنها من حيث الإيقاع، وقد كشفت الدراسة عن أن هذه الأداءات هي مما تسرَّب من استعمال المستويات اللهجية الشعبية (المستوى العامي).

– ينبغي أن نكون على درجة من الحذر عند معالجة ما يسمى بالضرورة الشعرية، فحكم انتماء النمط إلى المستوى الشعري دون المستوى النثري يكون ناتجاً عن نقص في استقراء اللغة وتصنيفها، ثم تقعيد القواعد انطلاقاً من المادة الأولية التي جمعت.

– على الرغم من وجود الشواهد المذكورة وغيرها مما لم يرد في الدراسة، فإنَّ هذا لا يعني أنَّ هذه الاستعمالات معنيَّة بخصوص اللغة الشعرية بحدّ ذاتها، ولكنها كانت تمثل استعمالاً مشتركاً بين مستويي الأداء اللغوي: النثري (لغة السعة) والشعري (لغة القيد). وكان من الممكن أن يستدعي الشاعر بدائل أخرى غير مهموزة أو أنّ يُطَوّع النمط المهموز لقواعد النظام الصوتي العادي المستعمل في لغة النثر، وأما إذا كان مضطراً إلى ذلك، فهذا دليل على ضمور المعجم اللغوي عنده.

المصادر والمراجع

الأحمد، سامي سعيد. "المدخل إلى تاريخ اللغات الجزرية". (بغداد: منشورات اتحاد المؤرخين العرب، 1981م).

الأستراباذي، رضي الدين. "شرح شافية ابن الحاجب". تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبدالحميد. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1982م).

إستيتية، سمير. "الأصوات اللغوية، رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية". (عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، 2003م).

الأفغاني، سعيد. "أسواق العرب في الجاهلية والإسلام". (ط 4– دون معلومات نشر).

الأعشى. "ديوان الأعشى". تحقيق: محمد محمد حسين. "القاهرة، مكتبة الآداب، د.ت).

الأنباري، أبو البركات. "الإنصاف في مسائل الخلاف". تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد. (بيروت: دار الفكر، د.ت).

ابن الأنباري، أبو بكر. "شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات". تحقيق: عبدالسلام هارون. (ط5، القاهرة: دار المعارف، د.ت).

أنيس، إبراهيم. "في الأصوات اللغوية". (ط5، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1979م).

أنيس، إبراهيم. "من أسرار اللغة". (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1994م).

الأوسي، عباس على. "الهمز بين التحقيق والتخفيف". مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية بالعراق، 18، المجلد العاشر، (2011م).

البخاري. "صحيح البخاري". (بيروت: دار ابن كثير، 2018م).

برجشتراسر. "التطور النحوي للغة العربية". نشره: رمضان عبدالتواب. (القاهرة: مكتبة الخانجي، القاهرة، 1982).

ثعلب. "شرح شعر زهير بن أبي سلمى". تحقيق: فخر الدين قباوة. (بيروت: دار الفكر المعاصر. دمشق: دار الفكر، 1996م).

ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد. "النشر في القراءات العشر". نشره: علي محمد الضباع. (بيروت: دار الفكر للنشر، د.ت).

الجميلي، صالح حيدر. "الهمزة بين القراء واللغويين" مجلة آفاق الثقافة والتراث، صادرة عن مركز الماجد للثقافة والتراث– دبي، 50، (2005م).

ابن جني، أبو الفتح عثمان. "الخصائص". تحقيق: محمد علي النجار. (بيروت: دار الهدى، مصورة عن طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1983م).

ابن جني، أبو الفتح عثمان. "سر صناعة الإعراب". تحقيق: حسن هنداوي. (دمشق: دار القلم، 1985م).

حسان بن ثابت. "ديوان حسان بن ثابت". تحقيق: سيد حنفي حسنين. (القاهرة: دار المعارف، د.ت).

حماسة عبداللطيف، محمد. "لغة الشعر، دراسة في الضرورة الشعرية". (ط1، القاهرة: دار الشروق، 1996م).

أبو حيان الأندلسي، علي بن محمد. "البحر المحيط" (القاهرة: دار الفكر، مصورة عن طبعة دار السعادة، 1328هـ).

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. "أساس البلاغة". تحقيق: عبدالرحيم محمود. (بيروت، 1982م).

الزوزني. "شرح المعلقات السبع". (ط2، بيروت: دار الجيل، 1972م).

ابن أبي سلمى، زهير. "شرح ديوان زهير بن أبي سلمى". (ط1، بيروت: المكتبة الثقافية، 1968م).

سيبويه، عمرو بن عثمان. "كتاب سيبويه". تحقيق: عبدالسلام هارون. (بيروت: طبعة دار المعرفة، مصورة عن طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة).

شاهين، عبدالصبور. "القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث". (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت).

الطرماح. "ديوان الطرماح". تحقيق: عزة حسن. (بيروت وحلب، منشورات دار الشرق العربي، 1994م).

عبابنة، يحيى. "دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية". (عمان: دار الشروق، 2000م).

عبابنة، يحيى. "دراسات مقارنة في فقه اللغة العربية في ضوء اللهجات البائدة واللغات السامية". (عمان: دار كفاءة المعرفة، 2021م).

عبدالتواب، رمضان. "فصول في فقه العربية". (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1994م).

علي بن أبي طالب (رضي الله عنه). "ديوان علي بن أبي طالب". نشره: عبدالرحمن المصطاوي. (بيروت: دار المعرفة، 2005م).

الفراء. "المنقوص والممدود". ومعه كتاب التنبيهات لعلي بن حمزة. تحقيق: عبدالعزيز الميمني الراجكوتي. (القاهرة: دار المعارف، د.ت).

الفراهيدي، الخليل بن أحمد."كتاب العين". تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. (بيروت: موسسة الأعلمي للمطبوعات، 1988م).

القيرواني، القزاز. "ما يجوز للشاعر في الضرورة". تحقيق: رمضان عبدالتواب وصلاح الدين الهادي. (الكويت: دار العروبة، د.ت).

كثير عزة. "ديوان كثير عزة". تحقيق: مجيد طراد. (بيروت: دار الكتاب العربي، 1993م).

كعب بن مالك الأنصاري. "ديوان كعب بن مالك". تحقيق: سامي مكي العاني. (بغداد: مكتبة النهضة، 1966م).

امرؤ القيس. "ديوان امرئ القيس". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (القاهرة: دار المعارف، د.ت).

ابن منظور، جمال الدين. "لسان العرب". (بيروت: دار الفكر، مصورة عن طبعة دار صادر، 1955م).

نصار، حسين. "المعجم العربي نشأته وتطوره". (القاهرة: دار مصر للطباعة، 1988م).

ابن يعيش، موفق الدين. "شرح ابن يعيش". (بيروت: عالم الكتب. القاهرة: مكتبة المتنبي، د.ت).

References

ʿAbābnah, Yaḥyā. "Dirāsāt fī Fiqh al-Lughah wa-al-Funūlūjīyā al-ʿArabīyah," (ʿAmmān: Dār al-Shurūq, 2000CE).

ʿAbābnah, Yaḥyā. "Dirāsāt Muqāranah fī Fiqh al-Lughah al-ʿArabīyah fī Ḍawʾ al-Lahajāt al-Bāʾidah wa-al-Lughāt al-Sāmīyah," (ʿAmmān: Dār Kifāʾah al-Maʿrifah, 2021CE).

ʿAbd al-Tawwāb, Ramaḍān. "Fuṣūl fī Fiqh al-ʿArabīyah," (al-Qāhirah: Maktabat al-Khanjī, 1994CE).

Abū Ḥayyān al-Andalusī, ʿAlī ibn Muḥammad. "Al-Baḥr al-Muḥīṭ" (al-Qāhirah: Dār al-Fikr, musawwarah ʿan ṭabʿah Dār al-Saʿādah, 1328H).

al-Afghānī, Saʿīd. "Aswāq al-ʿArab fī al-Jāhilīyah wa al-Islām," (ṭabʿah 4 - no publication details).

Al-Aḥmad, Sāmī Saʿīd. "Al-Madkhal ilā Tārīkh al-Lughāt al-Jazrīyah," (Baghdād: Manshūrāt Ittiḥād al-Muʾarrakhīn al-ʿArab, 1981CE).

al-Anbārī, Abū al-Barakāt. "al-Inṣāf fī Masāʾil al-Khilāf," taḥqīq: Muḥammad Muḥyī al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd, (Bayrūt: Dār al-Fikr, n.d.).

Al-Ani, S. Arabic Phonology. An Acoustical and Physiological Investigation. Indiana University, 1970.

al-Aʿshā. "Dīwān al-Aʿshā," taḥqīq: Muḥammad Muḥammad Ḥusayn, (al-Qāhirah, Maktabat al-Ādāb, n.d.).

al-Astarābādhī, Riḍā al-Dīn. "Sharḥ Shāfiyah Ibn al-Ḥājib," taḥqīq: Muḥammad Nūr al-Ḥasan, Muḥammad al-Zafzāf, and Muḥammad Muḥyī al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd, (Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 1982CE).

al-Awsi, ʿAbbās ʿAlī. "Al-Hamz bayna al-Taḥqīq wa al-Takhfīf," Majallah Maysān li al-Dirāsāt al-Akadīmīyah bi al-ʿIrāq, 18, Volume 10, (2011CE).

al-Bukhārī. "Ṣaḥīḥ al-Bukhārī," (Bayrūt: Dār Ibn Kathīr, 2018CE).

Al-Farāhīdī, al-Khalīl ibn Aḥmad. "Kitāb al-ʿAyn," Taḥqīq: Mahdī al-Makhzūmī wa-Ibrāhīm al-Sāmirrāʾī, (Bayrūt: Muʾassasah al-Aʿlamī lil-Maṭbūʿāt, 1988CE).

Al-Farrāʾ. "Al-Manqūṣ wa-al-Mamdūd," Wa maʿah Kitāb al-Tanbīhāt li-ʿAlī ibn Ḥamzah, Taḥqīq: ʿAbd al-ʿAzīz al-Mīmnī al-Rājikūtī, (al-Qāhirah: Dār al-Maʿārif, d.t).

ʿAlī ibn Abī Ṭālib (raḍī Allāhu ʿanh). "Dīwān ʿAlī ibn Abī Ṭālib," Nashrah: ʿAbd al-Raḥmān al-Muṣṭāwī, (Bayrūt: Dār al-Maʿrifah, 2005CE).

Al-Jumaylī, Ṣāliḥ Ḥaydar. "Al-Hamzah bayn al-Qurrā' wa-al-Lughawiyyīn," Majallat Āfāq al-Thaqāfah wa-al-Turāth, Ṣādirah ʿan Markaz al-Mājid lil-Thaqāfah wa-al-Turāth- Dubayy, 50, (2005CE).

Al-Qayrawānī, al-Qazzāz. "Mā Yajūz lil-Shāʿir fī al-Ḍarūrah," Taḥqīq: Ramaḍān ʿAbd al-Tawwāb wa-Ṣalāḥ al-Dīn al-Hādī, (al-Kuwayt: Dār al-ʿUrūbah, d.t).

Al-Tarmāḥ. "Dīwān al-Tarmāḥ," Taḥqīq: ʿAzzah Ḥasan, (Bayrūt wa-Ḥalab, Manshūrāt Dār al-Sharq al-ʿArabī, 1994CE).

Al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn ʿUmar. "Asās al-Balāghah," Taḥqīq: ʿAbd al-Raḥīm Maḥmūd, (Bayrūt, 1982CE).

Al-Zawzanī. "Sharḥ al-Muʿallaqāt al-Sabʿ," (ṭabʿah 2, Bayrūt: Dār al-Jīl, 1972CE).

Anīs, Ibrāhīm. "Fī al-Aṣwāt al-Lughawīyah," (ṭabʿah 5, al-Qāhirah: Maktabat al-Anjilū al-Miṣrīyah, 1979CE).

Anīs, Ibrāhīm. "Min Asrār al-Lughah," (al-Qāhirah: Maktabat al-Anjilū al-Miṣrīyah, 1994CE).

Brockelmann, Lexicon Syriacom, Halis Saxonum, 1928.

Burjesṭrāsr. "Al-Tatwīr al-Naḥwī lil-Lughah al-ʿArabīyah," Nashrah: Ramaḍān ʿAbd al-Tawwāb, (al-Qāhirah: Maktabat al-Khanjī, al-Qāhirah, 1982CE).

Costaz, L. Syriac-English Dictionary. Imprimerie Catholique, Beirut, 1980.

Gesenius. A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament. Translated by Brown, Driver, and Briggs. Clarendon Press, Oxford, 1979.

Ḥamāsah ʿAbd al-Laṭīf, Muḥammad. "Lughat al-Shiʿr, Dirāsah fī al-Ḍarūrah al-Shiʿrīyah," (ṭabʿah 1, al-Qāhirah: Dār al-Shurūq, 1996CE).

Ḥassān ibn Thābit. "Dīwān Ḥassān ibn Thābit," Taḥqīq: Sayyid Ḥanfī Ḥasanayn, (al-Qāhirah: Dār al-Maʿārif, d.t).

Ibn Abī Salmā, Zuhayr. "Sharḥ Dīwān Zuhayr ibn Abī Salmā," (ṭabʿah 1, Bayrūt: al-Maktabah al-Thaqāfīyah, 1968CE).

Ibn al-Anbārī, Abū Bakr. "Sharḥ al-Qaṣāʾid al-Sabʿ al-Ṭawāl al-Jāhilīyāt," taḥqīq: ʿAbd al-Salām Hārūn, (ṭabʿah 5, al-Qāhirah: Dār al-Maʿārif, n.d.).

Ibn al-Jazarī, Abū al-Khayr Muḥammad ibn Muḥammad. "Al-Nashr fī al-Qirāʾāt al-ʿAshr," Nashrah: ʿAlī Muḥammad al-Ḍabāʿ, (Bayrūt: Dār al-Fikr lil-Nashr, d.t).

Ibn Jinnī, Abū al-Fatḥ ʿUthmān. "Al-Khaṣāʾiṣ," Taḥqīq: Muḥammad ʿAlī al-Najjār, (Bayrūt: Dār al-Hudā, musawwarah ʿan ṭabʿah al-Hayʾah al-Miṣrīyah al-ʿĀmmah lil-Kitāb, 1983CE).

Ibn Jinnī, Abū al-Fatḥ ʿUthmān. "Sirr Ṣināʿat al-Iʿrāb," Taḥqīq: Ḥasan Hindāwī, (Dimashq: Dār al-Qalam, 1985CE).

Ibn Manẓūr, Jamāl al-Dīn. "Lisān al-ʿArab," (Bayrūt: Dār al-Fikr, musawwarah ʿan ṭabʿah Dār Ṣādir, 1955CE).

Ibn Yaʿīsh, Muwaffaq al-Dīn. "Sharḥ Ibn Yaʿīsh," (Bayrūt: ʿĀlam al-Kutub. al-Qāhirah: Maktabat al-Mutanabbī, d.t).

Imruʾ al-Qays. "Dīwān Imruʾ al-Qays," Taḥqīq: Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, (al-Qāhirah: Dār al-Maʿārif, d.t).

Istitiyyah, Samīr. "al-Aṣwāt al-Lughawīyah, Ruʾyah ʿUḍwīyah wa-Nuṭqīyah wa-Fīzīāʾīyah," (ʿAmmān: Dār Wāʾil li al-Nashr wa al-Tawzīʿ, 2003CE).

Kaʿb ibn Mālik al-Anṣārī. "Dīwān Kaʿb ibn Mālik," Taḥqīq: Sāmī Makī al-ʿĀnī, (Baghdād: Maktabat al-Nahḍah, 1966CE).

Kathīr ʿAzzah. "Dīwān Kathīr ʿAzzah," Taḥqīq: Majīd Ṭarād, (Bayrūt: Dār al-Kitāb al-ʿArabī, 1993CE).

Leslau, W. A Comparative Dictionary of Ge'ez (Classical Ethiopic): Ge'ez-English-Ge'ez. Otto Harrassowitz, Wiesbaden, 1987.

Leslau, W., A Comparative Dictionary of Ge<ez, Ge<ez -English- Ge<ez, Classical Ethiopic, Otto Harrassowitz, Wiesbaden, 1987

Naṣṣār, Ḥusayn. "Al-Muʿjam al-ʿArabī Nashʾatuhu wa-Taṭawwuruh," (al-Qāhirah: Dār Miṣr lil-Ṭibāʿah, 1988CE).

Payne Smith. A Compendious Syriac Dictionary. Clarendon Press, Oxford, 1985.

Roach, P. English Phonetics and Phonology: A Practical Course. Cambridge University Press, 1987.

Robins, R. H. General Linguistics: An Introductory Survey. 2nd ed. Longman, 1972.

Shāhīn, ʿAbd al-Ṣabūr. "Al-Qirāʾāt al-Qurʾānīyah fī Ḍawʿ ʿIlm al-Lughah al-Ḥadīth," (al-Qāhirah: Maktabat al-Khanjī, d.t).

Sībawayh, ʿAmr ibn ʿUthmān. "Kitāb Sībawayh," Taḥqīq: ʿAbd al-Salām Hārūn, (Bayrūt: ṭabʿah Dār al-Maʿrifah, musawwarah ʿan ṭabʿah al-Hayʾah al-Miṣrīyah al-ʿĀmmah lil-Kitāb bi-al-Qāhirah).

Thaʿlab. "Sharḥ Shiʿr Zuhayr ibn Abī Salmā," Taḥqīq: Fakhr al-Dīn Qabāwah, (Bayrūt: Dār al-Fikr al-Muʿāṣir. Dimashq: Dār al-Fikr, 1996CE).

The Oriental Institute of the University of Chicago. The Assyrian Dictionary. Edited by Miguel Civil, Ignace J. Gelb, A. Leo Oppenheim, and Erica Reiner. Chicago, Illinois: The Oriental Institute; Glückstadt, Germany: J.J. Augustin Verlagsbuchhandlung, 1977.

Tomback, R. A Comparative Semitic Lexicon of the Phoenician and Punic Languages. USA, 1978.

Von Soden. Akkadisches Handwörterbuch. Otto Harrassowitz, Wiesbaden, starting 1985.